(الصحيفة السجادية الكاملة)
مقاربة سيميائية

كلمات مفتاحية : الصحيفة السجادية/ الإمام السجاد/ السيميائية/ البعد السيميائي

The title (the full pray of Imam Sajad) is a semiotic approach.

Keywords: the pray of Imam Sajad/ Imam Sajad / semiotics / The dimension Simi optics.

م.م عمار حسن عبد الزهرة الخزاعي

Ammar Hassan Abdul-Zahra Al-Khuzaie.

Master of Arabic Language

ملخص البحث

يُعدُّ العنوانُ من المفاتيح المهمَّة في استجلاء أغوار النص وفتح مغاليقه، بوصفه العتبة الرئيسة التي تفرض على أنْ يستنطقها قبل ولوجه إلى أعماق النص، وكذلك لما يؤدِّيه من دور مهم في فهم المقاصد العميقة للعمل الأدبي، فهو علامة شديدة التنوع والثراء تحمل أبعاداً رمزية وإيقونية تختزل المحتوى وتغري القارئ بما تشيده من إضاءات بارعة لممرات النص المتشابكة. ومن هنا كان الاهتمام به أمراً حتمياً من لدن الدراسات النقدية الحديثة، ولاسيما السيميائية التي جعلت منه نظاماً سيميائياً خاصاً يمثّل الانطلاقة الأولى في عمليات تتبّع دلالة النص وفكّ شفرته الرامزة. وانّ البحث في هذه الدراسة يهدف إلى مقاربة عنوان (الصحيفة السجادية الكاملة) مقاربة سيميائية تكشف عن خصائصه الدلالية والإيحائية وكذلك عن مدى انسجامه وتفاعله مع المحتوى الذي عنون به من جانب، ومع المنتج من جانبٍ آخر. .

Abstract

The title is one of the important keys in exploring the depths of the text and opening it up, as the main threshold that the researcher is obliged to question before and to the depths of the text, as well as for his important role in understanding the deep purposes of literary work. It is a very diverse and rich sign that carries symbolic and iconic dimensions Content and transforms the reader with the brilliant illumination of interlocking text paths. Hence, interest in it is inevitable from modern monetary studies, especially semiotics, which have made it a special semiautomatic system, which marks the first start in the process of tracing the meaning of the text and deciphering its encoded code. The research in this study aims to approach the title of Imam Sajad pray, a semiotic approach that reveals its semantic and suggestive characteristics, as well as the extent of its harmony and interaction with the content on which it is defined, and with the product on the other hand.

نالَ العنوان اهتماماً واسعاً في الدراسات اللغوية الحديثة والمعاصرة، لأنَّه يمثّل أوّل لقاء اتصالي بين المبدع والمتلقي، وكذلك بوصفه العتبة الرئيسة التي تفرض على الباحث أنْ يتفحّصها ويستنطقها ويفتح مغاليقها قبل ولوجه إلى أغوار النص. وأمَّا عن علاقته بالمبدع؛ فالعنوان يرتبط به في علاقة انتماء وقصد، فهو يمثّل إشارة مختزلة ذات عمقٍ دلالي تكشف عمَّا يختلج في نفس المبدع من أغراضٍ وأهداف، وهو بذلك يبتعد عن الاعتباطية في الاختيار، لما يُصاحب المبدع في الأعم الأغلب من قصدية في تركيبة الملفوظات وأسلوب التشكيل، الذي يختاره من عِدة اقتراحات ممكنة، ومن هنا سينطلق البحث في دراسته لعنوان (الصحيفة السجادية الكاملة) محاولاً الوصول إلى المقاصد التي أُودِعت فيه، وقد اقتضت طبيعة الدراسة اختيار المنهج السيميائي بوصفه الأكثر اهتماماً بعتبات النص ولاسيما العنوان، إذ يعدّه العلامة التي تختزل المحتوى، والمفتاح الأول في اكتشاف معالم النص، وكذلك عامل إغراء للقارئ يغريه برغبة الاطلاع؛ لذا فهو نظام سيميائي ذو أبعاد رمزية ودلالية.

وقد قُسِّمت الدراسة على مبحثين: الأول جانب تنظيري تناول التعريف بالمنهج السيميائي، وكذلك التعريف بمفهوم العنوان وعلاقته بالنص. والآخر جانب تطبيقي تولّى دراسة عنوان (الصحيفة السجادية الكاملة) ضمن مستويين: مستوى استقلالي، ومستوى تعالقي، وهذا كان بعد إثبات أنَّ الإمام السجاد (عليه السلام) هو من وضع عنوان صحيفته، ثمَّ ختم البحث بخاتمة تناولت أهمّ النتائج التي توصلت إليها الدراسة.

المبحث الأول: مهاد نظري

أولاً/ سيميائية العنوان:

تعودُ لفظة السيميائية إلى الأصل اليوناني semeion، وهو يدلّ على عدة دلالات متقاربة يمكن جمعها تحت دلالة عامة، وهي sema بمعنى العلامة [١]، وقد نشأ علم السيمياء في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين باسم السيميائية semeiotic تارة، والسيمولوجيا semiologic تارة أخرى، بجهد أوربي أمريكي مشترك في وقتين متزامنين نسبياً، وقد تمثّل الجهد الأوربي بالعالم فرديناند دي سوسير، والأمريكي بالعالم تشارلز سندرس بيرس. أمَّا موضوعه فهو دراسة فاعلية العلامات داخل الحياة الاجتماعية [٢] عن طريق تأمّل دلالتها وفحص أنماطها وتفسير الكيفية التي تشتغل بها في الشكل والبنية أو الإنتاج والاستعمال [٣]، ولقد اهتم علم السيمياء بالعنوان في النصوص الأدبية اهتماماً واسعاً؛ لكونه ((نظاماً سيميائياً ذا أبعادٍ دلالية وأخرى رمزية تغري الباحث بتتبّع دلالاته ومحاولة فكّ شفرته الرامزة)) [٤]، فهو يقوم بوظيفتي التحريض والإشعار بما يحمل من علامة اختلاقية عدولية، يسمح تأويلها بتقديم عدد من الإشارات والتنبؤات حول محتوى النص، ووظيفته المرجعية ومعانيه المصاحبة وصفاته الرامزة [٥]، ولهذا أخذ العنوان اهتماماً خاصاً في الدراسة السيميائية.

ثانياً/ مفهوم العنوان:

العنوان لغةً:

عنوتُ فيهم وعنيتُ عنواً وعناءً: صرتُ أسيراً، وأعنيته: أسرته، والتعنية الحبس، والعُنوان والعِنوان: سمة الكتاب [٦]. و((أعْتَنَّ اعتَرَض وعَرَضَ... وعنَّ الكتاب يَعِنّهُ عَنّاً وعنَّهُ كَعَنونَتهُ وعَلْوَنْتهُ بمعنى واحد مشتق من المعنى، وقال اللحياني: عنّنتُ الكتاب تعنيناً وعنَّيتُهُ تعنِيةً إذا عَنْوَنْتَه أبدلوا من إحدى النونات ياء)) [٧].

وقد أفادت مادة (العنوان) لغوياً ثلاثة معانٍ: (الحبس، والسمة، والاعتراض)، وهي تتشابك فيما بينها لتكوين مفهوم العنوان العام. (فالحبس) يظهر من فرض سلطته على الخطاب، لكونه البؤرة التي تُختزل فيها الأفكار، وأيُّ قراءةٍ استكشافية لا بُدَّ أن تنطلق منه [٨]. وأمّا (السمة) فلأنَّ العنوان علامة فارقة للخطاب،

ومميزة له عن باقي الخطابات الأخرى.

وعن معنى (الاعتراض)، فالعنوان هو العتبة الأولى التي تعترض المتلقي، لكونه ضرورة كتابية [٩]، ولا بُدَّ من استئذانه وفكّ شفرته واستنطاقه؛ لأنّه ((الخلاصة المختصرة التي تفصح عن طبيعة النص وخصائصه الشكلية والضمنية في الوقت نفسه)) [١٠]، بالإضافة إلى كونه لافتةً دلاليةً ذات إيحاءات مكتنزة، ومدخلاً أوّلياً لا بُدَّ من المرور به [١١]، وهو دليلٌ يفضي بالقارئ إلى ماعُنِون به، متخذاً دور الثريا التي تُضيء دهاليز الرسالة [١٢]، وبذلك أصبح الوقوف عند العنوان حاجةً لا بدَّ منها لكلِّ متلقٍ يحاول جاداً الوصول إلى مقاصد الباث.

اصطلاحاً:

يعرف العنوان بأنَّه ((رسالة لغوية تعرِّف بتلك الهوية وتحدِّد مضمونها، وتجذب القارئ إليها، وتغريه بقراءتها، وهو الظاهر الذي يدلُّ على باطن النص ومحتواه)) [١٣]، وقد اختزلت الدكتورة بشرى البُستاني بهذا التعريف الوظائف الأربع التي حدّدها (جيرار جينيت)، الذي يعدّ من مؤسسي علم العنونة، والوظائف التي حدَّدَها هي [١٤]:

١- الوظيفة التعيينية: ويقابلها في التعريف (تعرّف بتلك الهوية).

٢- الوظيفة الوصفية: وتقابل في التعريف (تحدِّد مضمونها).

٣- الوظيفة الايحائية: وتناظرها (وهو الظاهر الذي يدلّ على باطن النص ومحتواه).

٤- الوظيفة الإغرائية: وتناظرها (تغريه بقراءتها).

وهناك وظائف أُخر للعنوان ذكرها بعض الباحثين، مثل: التناصية، والتأسيسية، والانفعالية، الاختزالية، والتكثيفية، وغيرها [١٥].

وقبل معالجة عنوان (الصحيفة السجادية الكاملة) ضمن الأطر السابقة، لا بُدَّ من البرهنة على كون العنوان السابق (العام) والعنوانات الفرعية، هي من وضع الإمام زين العابدين (عليه السلام)، وبعد ذلك ننطلق إلى دراسة العنوان.

الصحيفة السجادية، ألَّفها الإمام السجاد (عليه السلام)، وأملاها على الإمام الباقر (عليه السلام)، بحضور الإمام الصادق (عليه السلام)، وهذا يدلّ على مدى أهمّيتها، فقد اجتمع ثلاثة أئمة معصومين على إعدادها ما بين مُملٍ وكاتبٍ وشاهد، وهذه الحقيقة يؤكدها الإمام الصادق (عليه السلام) - عندما عُرضت عليه الصحيفة - قائلاً: ((هذا خطُّ أبي وإملاء جدّي (عليه السلام) بمشهدٍ منّي)) [١٦].

ولأهمية الصحيفة لم يكتفِ الإمام زين العابدين (عليه السلام) بهذا الإملاء، إذ كرّره على ولده زيد الشهيد (عليه السلام)، وبذلك يصبح للصحيفة نسختان: إحداهما عند الإمام الباقر (عليه السلام)، والأخرى عند زيد الشهيد (عليه السلام). فأمّا نُسخة الإمام الباقر (عليه السلام) فقد وصلت إلى الإمام الصادق (عليه السلام)، وأمَّا نُسخة زيد الشهيد (عليه السلام) فقد وصلت إلى ابنه يحيى (عليه السلام)، وهو بدوره أرسلها إلى المدينة بيد المتوكل بن هارون، وعندما وصلت إلى الإمام الصادق (عليه السلام) قال فيها: ((هذا والله خطُّ عمّي زيد ودعاء جدّي علي بن الحسين (عليه السلام)) [١٧]. ثمَّ تناقلتها الرواة جيلاً بعد جيل لتصل أسانيدها إلى اكثر من ستةٍ وخمسين ومائة إسناد [١٨]، وما زال العلماء يتلقّونها موصولة الإسناد بالإسناد [١٩]، حتى أصبحت من المتواترات بالإجازة والرواية في كلِّ طبقة وعصر [٢٠]، وقد ((ثبتت صحة نسبتها إلى الإمام السجاد زين العابدين (عليه السلام) بنحو بلغ حدَّ القطع)) [٢١].

وإلى هنا فقد ثبت صدور الصحيفة السجادية عن الإمام السجاد (عليه السلام). وكذا الكلام بالنسبة للعنوان؛ إذ عرفت بـ(الصحيفة الكاملة) في مختلف طبقات وطُرق الأسانيد [٢٢]، وكذا وردت بهذا العنوان (الصحيفة الكاملة) في المحاورة التي جرت بين المتوكل بن هارون ويحيى بن زيد الشهيد (عليهما السلام)، إذ يسأله زيد (عليه السلام) فيما إذا كتب عن

الإمام الصادق (عليه السلام) شيئاً بقوله: ((أكتبت من ابن عمّي شيئاً؟ قلتُ: نعم، قال: أرينيه، فأخرجتُ إليه وجوهاً من العلم، وأخرجتُ له دُعاءً أملاه عليَّ أبو عبد الله (عليه السلام)، وحدّثني أنَّ أباه محمّد بن علي (عليه السلام) أملاه عليه، وأخبره أنّه من دعاء أبيه علي بن الحسين (عليه السلام) من دعاء الصحيفة الكاملة،...)) [٢٣].

وبهذا تكون (الصحيفة الكاملة) عنواناً متعارفاً عليه عند الأئمة (عليهم السلام)، وليست من الألقاب التي وضعت مؤخّراً، بدليل تناقله في عهد الإمام الصادق (عليه السلام)، واستمراره بهذا العنوان في طبقات السند، وكذلك عدم ذكره في الألقاب التي نُسبت إلى كبار رجال الفكر والعلم. يقول آغا بزرك الطهراني: ((ونظراً لأهميتها البالغة فقد سمّاها كبار رجال الفكر والعلم بأخت القرآن، وإنجيل أهل البيت، وزبور آل محمّد)) [٢٤].

وبعد هذا العرض نكون قد توصّلنا إلى أنَّ عنوان (الصحيفة الكاملة) على أقل التقادير هو ثابت عن الإمام السجاد (عليه السلام)، وهو ما سنخصّه بالدراسة من دون لفظ (السجادية) التي لم نحصل على دليل يثبت وجودها في العنوان الصادر عن الإمام السجاد (عليه السلام). أمّا العنوانات الفرعية وترتيب الأدعية فيها، فكذلك يمكن الاطمئنان إلى أنّها وصلت إلينا بترتيب الإمام وتأليفه، لما نالته من الاهتمام على مرّ العصور، وكذلك التواتر في كل طبقة، والتواتر أيضاً في الإجازة والرواية.

المبحث الثاني/ الدراسة التطبيقية:

البعد السيميائي في عنوان (الصحيفة الكاملة)

يُعدُّ العنوان علامة لغوية رمزية مكتنزة بالإيحاء والرمزية، وهي تدخل ضمن الاهتمام السيميائي بوصفه علامة تحظى باختيار وقصدية من لدن المتكلم، وفق سمات وخصائص معينة تسعى السيميائية للكشف عنها، وكشف تأثيرها في الآخرين [٢٥]، ثم نتيجة الاختيار والقصدية أن يحمّل المبدع علامته اللغوية رسالة تتعدّى المعنى الحرفي - في أغلب الأحوال - إلى المعنى الإيحائي الخفي وفق أهداف ورؤى مقصودة من قبل المتكلم الذي كثيراً ما يعني أكثر ممَّا يقول، إلى متلقٍ مقصودٍ في ظروف زمانية ومكانية منظورة في زمان التلفّظ.

وهذا الكلام ينطبق على العنوان (الصحيفة الكاملة) بعدِّه علامة لغوية رامزة، تفوح منها القصدية الواعية، وتكتظّ بالإيحاء والإغراء، مكوّنة بؤرة لاختزال الأفكار بلغةٍ ذات طابع رمزي تضعنا على أولى عتبات فهم الخطاب. وسيلجأ البحث في مقاربته السيميائية للعنوان إلى اعتماد مستويين:

١- المستوى الاستقلالي:

يسعى هذا المستوى إلى دراسة العنوان بعدِّه بنية لها كينونتها المستقلة عن كلِّ ما يحيط بها من داخل الخطاب وخارجه، والاكتفاء بدلالة ألفاظه.

فالصحيفة من الجذر اللغوي (صحف): ((الصاد والحاء والفاء أصل صحيح يدلّ على انبساط في الشيء وسعة)) [٢٦]، والصحيفة ما يكتب بها، والجمع صحائف وصُحف، والصحيفة الكتاب [٢٧].

أمّا الكاملة، فهي من كَمُل الشيء يكمُل كمالاً فهو كامل، وأكملت الشيء أي أجملته وأتممته، والكمال: التمام الذي له أجزاء، والكامل التامّ [٢٨].

فيترشّح عن المستوى الاستقلالي (الكتاب الكامل) أي التام، وهذا المعنى بحدِّ ذاته يثير دهشة المتلقّي واستغرابه، ويدفعه إلى التساؤل عن ماهيته التي جعلته كاملاً، وهو بذلك يُغري المتلقّي بمضمونه الفنّي ويحثّه على لملمة طاقاته التأويلية من أجل فكّ رموزه واستكناه معانيه.

٢- المستوى التعالقي:

في هذا المستوى تسعى الدراسة إلى قراءة العنوان بتخطّي البنية الاستقلالية إلى العمل المعنون به، وكذلك صاحب العمل الإبداعي، مع المقام المنتج له، لأنَّ هذه الأطراف تربطها علاقة إنتاجية متشابكة

متعاضدة، فضلاً عن أنَّ المستوى الاستقلالي يتعاضد مع المستوى التعالقي في كشف البعد السيميائي في العنوان.

وفيما سبق أفضت البنية الاستقلالية إلى معنى (الكتاب الكامل والتامّ)، والكاملة ليست في قبال النقص، وإنّما بعدِّها دستوراً كاملاً في تنظيم علاقة العبد مع ربِّه [٢٩]، وممَّا يدلّ على ذلك ماهية الخطاب الذي تصدَّره العنوان، وهو الدعاء، الذي يعرّف بأنّه ((طلب الأدنى للفعل من الأعلى على جهة الخضوع والاستكانة)) [٣٠]، ولو دخلنا في تقليبات هذا الخطاب لوجدناه يمثّل برنامجاً عبادياً متكاملاً يُنظّم حياة الفرد وعلاقته مع الله تعالى، إذ مازج ما بين تقلّبات حياة المسلم في حالة الشكر على النعمة، والاستكانة من البلاء، وطلب التوبة في حالة العصيان، إلى طلب الشفاء عند المرض، والشكر على العافية، والرضا بالقدر... إلى آخر تقلّبات أحوال الإنسان، ثمَّ مزج ذلك مع المناسبات الدينية الإسلامية من دعاء للجمعة، وللعيدين، ولدخول شهر رمضان، ولوداعه، وللهلال، وليوم عرفة... إلى آخر المناسبات، ثمَّ يؤكد هذا التواصل العبادي ويشدُّ أركانه بحيث لا يشوبه أي فتور أو انقطاع بواسطة أدعية الأيام السبعة، وكذلك أدعية الصباح والمساء وغيرها، وهذا يؤكد تمامية المنهج العبادي الذي احتضنته الصحيفة الكاملة، ثمَّ إنَّ العنوانات الفرعية سابقة الذكر باجتماعها وتعالقها تفسّر العنوان العام (الصحيفة الكاملة)، ((فالعنوان إذن هو النص وبؤرته الكبرى التي يتمحور حولها، وما النص إلاّ تكملة للعنوان وتمديدٌ له عبر التوسّع فيه وتقليبه في صيغ مختلفة، فالعنوان أساس كلِّ خطاب، عليه يُبنى النص الأدبي عبر الحوار والعرض والشرح والتفصيل في المعنى)) [٣١]. هذا على مستوى تعالق العنوان مع الخطاب المعنون به، أمَّا عن تعالق العنوان مع خطاباتٍ سابقةٍ فيمكن تصوُّره بالآتي:

الجذر اللغوي لـ(الصحيفة) هو (صَحَفَ)، وهذه المادة فيها بعدٌ تداولي متأتٍ من القدسية التي اكتسبتها في نفس المتلقي المسلم، إذ ينحدر من هذا الجذر إحدى تسميات الكتاب المقدّس عند المسلمين وهو القرآن الكريم، الذي يُطلق عليه (المصحف)، وهذه الصحيفة بدلالتها على القرآن شاعت عند المسلمين، حتى صار النطق بها يستلزم حضور معنى القرآن. وعنوان (الصحيفة) يقترب كثيراً من (المصحف) إذ هما من مادة واحدة، وهذا التقارب منح الصحيفة نوعاً من القدسية حتى أطلق عليها بعضهم (أخت القرآن) [٣٢]، وكذلك تثير في نفس المتلقي تساؤلات عديدة حول ماهية التعالق ما بين (المصحف) و(الصحيفة)، فيسعى إلى ردم هذه التساؤلات عبر الانخراط في ماهيات الخطاب بحثاً عن أجوبةٍ شافية. وهناك بعد تداولي آخر مجاله التعالق مع الاستعمال القرآني، الذي منح عنوان (الصحيفة) دفعةً أخرى من التقديس والاحترام في نفس المتلقي المسلم، إذ استعملها القرآن الكريم في خمس آياتٍ وكلها في مجال التكريم والتقديس، وهي:

قوله تعالى: ﴿أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾ [٣٣].

وقوله تعالى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً﴾ [٣٤].

وقوله تعالى: ﴿فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ﴾ [٣٥].

وقوله تعالى: ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ [٣٦].

وقوله تعالى: ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ [٣٧].

وهذا التداول القرآني ساهم في خلق جوٍّ تقدِّيسي محيط بهذه الصحيفة، ما جعل العنوان ((يعمل على جذب القارئ أو إغرائه بتراكيبه المفخخة والمنمّقة، لكونه يهمس بالمعنى دون أنْ يبوح به)) [٣٨].

وفي عنوان (الصحيفة) أيضاً تعالق مع عنوانات سابقة، وامتصاص ومحاولة استدعاء لنصٍ قديم؛ فهو يتعالق مع النص القرآني السابق: (صحف إبراهيم وموسى)، وهذا التعالق يكشف عن بعد رسالي

مشترك، إذ لا يخفى أنَّ النبيَّين إبراهيم وموسى (عليهما السلام) واجها مُدَّعيي الرُّبوبية النمرود وفرعون، فكان القاسم المشترك بينهما مواجهة إلوهية الإنسان بعبادة الملك، والدعوة إلى عبادة الإله الواحد.

والإمام السجاد (عليه السلام) كان دوره شبيهاً بدور النبيين (عليهما السلام)، إذ واجه التيارات المنحرفة، التي مسَّت عقيدة التوحيد من قبيل تجسيم الخالق وتشبيهه بخلقه عن طريق وسيلة الدعاء[٣٩]، ((هذا الأسلوب الذي هو الصفة المميزة في تلك الظروف، وهو أسلوب غير مباشر، وهو المفضّل والمؤثّر أكثر في التبليغ)) [٤٠]. وهذا الترابط يكشف للمتلقّي التواشج والتعاضد ما بين دور النبيين (إبراهيم وموسى) (عليهما السلام)، ودور الإمام السجاد (عليه السلام)، ولا يقف هذا الاشتراك عند هذا الحد، إذ يمكن قراءته بترابطٍ آخر مع القرآن الكريم، وذلك بالعودة إلى ملفوظ (المصحف) الذي هو أحد مسمّيات القرآن الكريم، ولفظه يستدعي حضور الجانب التقديسي والخشوع الديني، مع حضور الواسطة التي حملته إلينا وهو الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكذا أنَّ ذكر الصحف يستدعي الحضور الذهني لإبراهيم وموسى (عليهما السلام)، وهذه الاستدعاءات المتعدّدة تكمن وراءها قصدية مفادها الترابط الرسالي ما بين أدوار الأنبياء (عليهم السلام) ودور الإمام السجاد (عليه السلام)، وأنّه لم يكن بدعاً في صحيفته الكاملة، وأنَّ المشروع الدعائي الذي تبنّاه (عليه السلام) يعانق المشروع الرسالي الذي جاء به النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ لكونه ثورة توحيدية وانقطاعا تاما لله تعالى، لأنَّ الدعاء لا يكون إلاّ له (سُبحانه).

وفي الختام نستطيع القول إنَّ عنوان (الصحيفة الكاملة) كان غزيراً في الدلالة، ومتعدّداً في القراءة، ومكتنزاً بالإيحاء، وبـ ((أعلى اقتصادٍ لغوي ممكن[٤١]).

الخاتمة:

في ضوء ما سبق يمكن الإشارة إلى أهم النتائج التي تمخضت عنها الدراسة، وهي ما يمكن تلخيصه بالنقاط الآتية:

١- توصلت الدراسة إلى أنَّ الأدعية السجادية قد جُمعت في عهد الإمام السجاد (عليه السلام)، وهو من قام بتأليفها وإملائها، ولم يكتفِ بنسخة واحدة؛ بل أملى نسختين منها، وعُرفت منذ ذلك العصر بـ (الصحيفة الكاملة)، ممَّا يعني أنَّ الإمام (عليه السلام) هو من عنونها بذلك، وهذا يدلّ على أنّ ثمة تخطيطا مسبقا وقصدية في الاختيار والصياغة.

٢- كشف المقاربة السيميائية في عنوان (الصحيفة الكاملة) عن ركنين أساسيين: الأول البعد الرسالي الهادف للإصلاح وهذا متأتٍ من علامة (الصحيفة)، والآخر تمامية وكمال هذه الحركة الإصلاحية، ويظهر ذلك من خلال علامة (الكاملة).

٣- مثّل العنوان (الصحيفة الكاملة) خطاباً موازياً للخطاب الوارد في المحتوى على المستوى العميق، وذلك بما يحمل من بعد رمزي قدسي رسالي، وتعالق مع امتصاص لأدوار أنبياء سابقين عملوا على الإصلاح بتسميات مقاربة له، وكذا المحتوى بما يحمل من برنامج متكامل يهدف إلى إصلاح الإنسان وترميم علاقته مع الربِّ تعالى، فكان تشييد العنوان مع المحتوى بشكل دائري ينطلق منه ويعود إليه.

٤- كان عنوان (الصحيفة الكاملة) بما يحتوي من كلمتين غزيراً في الدلالة، ومتعدّداً في القراءة، ومكتنزاً بالإيحاء وبأعلى اقتصادٍ لغوي ممكن.

الهوامش

١- ينظر: إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد: ٢٢٣ .
٢- ينظر: أعلام الفكر اللغوي، روي هاريس، وتوبلت جي تيلر: ٣٥٧/١ .
٣- ينظر: السيميائية العامة وسيميائية الأدب: ٧ .
٤- ينظر: سيميائية العنوان: ٣٣ .
٥- ينظر: شعرية الدال: ١٤١
٦- ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: ٢/ ٣٦٧ (مادة: عَنَوَ).
٧- لسان العرب: ١٣/ ٢٩٠ (مادة: عَنَنَ).
٨- ينظر: سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي، شادية شقروش، الملتقى الوطني الأول (السيماء والنص الأدبي)، منشورات جامعة محمد خضير بسكرة الجزائر، في ٧-٨، نوفمبر ٢٠٠٠م: ٢٨٦.
٩- ينظر: العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي: ١٥.
١٠- آليات التلقي في قصيدة اللعنة والغفران، تبر ماسين عبد الرحمن، مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع ١، محرم ١٤٣٠هـ، يناير ٢٠٠٩م: ٣١٢.
١١- ينظر: الشعر والتلقي: ١٧٣.
١٢- ينظر: سيمياء العنوان القوة والدلالة (النمور في اليوم العاشر لزكريا ثامر نموذجاً)، خالد حسين، مجلة جامعة دمشق، مج ٢١، ع ٣-٤، ٢٠٠٥: ٣٥١.
١٣- قراءات في الشعر العربي الحديث: ٣٤.
١٤- ينظر: عتبات من النص إلى المناص: ٧٢.
١٥- ينظر: قراءة في كتاب سيماء العنوان، د. بسام قطوس، الطيب بودبالة، الملتقى الوطني الثاني للسيماء والنص الأدبي، جامعة باتنة، الجمهورية الجزائرية، منشورات الجامعة، ٢٠٠٢: ٢٦.
١٦- الصحيفة السجادية الكاملة: ٢٢.
١٧- المصدر نفسه: ٢٢.
١٨- ينظر: بحار الأنوار: ١١٠/ ٦١.
١٩- ينظر: حياة الإمام زين العابدين (دراسة وتحليل): ٢/ ١١٧.
٢٠- ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٥/ ١٨.
٢١- الصحيفة السجادية الكاملة، تحقيق أنصاريان: ص – يو.
٢٢- ينظر: الصحيفة السجادية، أبطحي: ٦٢٩ وما بعدها.
٢٣- الصحيفة السجادية الكاملة: ٢٠.
٢٤- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٥/ ١٨.
٢٥- ينظر: مدخل إلى اللسانيات التداولية: ٤١.
٢٦- معجم مقاييس اللغة: ٥٦٣ (مادة: صَحَفَ).
٢٧- ينظر: لسان العرب: ٩/ ١٨٦ (مادة: صَحَفَ).
٢٨- ينظر: تهذيب اللغة: ١٠/ ١٤٨ (مادة: كَمَلَ) ، المحكم والمحيط الأعظم: ٧/ ٥٢ ، لسان العرب: ١١/ ٥٩٨.

٢٩- ينظر: حياة الإمام علي بن الحسين، د. جعفر شهيدي: ١٨٤.
٣٠- عِدة الداعي ونجاح الساعي: ٢٠.
٣١- القصدية في الأدب الكبير لابن المقفّع (دراسة تداولية)، إيدير إبراهيم، رسالة ماجستير مقدّمة لجامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر: ١٣.
٣٢- ينظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ١٥/ ١٨.
٣٣- النجم: ٣٦-٣٧.
٣٤- المدثر: ٥٢.
٣٥- عبس: ١٣.
٣٦- الأعلى: ١٩.
٣٧- البينة: ٢.
٣٨- آليات التلقي في قصيدة اللعنة والغفران، أ.د تبر ماسين عبد الرحمن، مجلة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع١، محرم ١٤٣٠هـ، يناير ٢٠٠٩: ٣١٢.
٣٩- ينظر: جهاد الإمام السجاد زين العابدين: ٩١.
٤٠- الإمام السجاد جهاد وأمجاد: ١٨٧.
٤١- العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي: ١٠

١- إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، يوسف وغليسي، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، الجزائر العاصمة، الجزائر، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٢- أعلام الفكر اللغوي، روي هاريس، وتوبلت جي تلر، تعريب أحمد شاكر الكلابي، دار الكتاب المتحدة، طرابلس، ليبيا، ط١، ٢٠٠٤م.
٣- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، آقا بزرك الطهراني محسن بن علي بن محمد رضا (١٣٨٩هـ)، الناشر دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٤- حياة الإمام علي بن الحسين (عليه السلام)، د. جعفر شهيدي، ترجمة أحمد الحيلوي، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع (د.ط)، (د.ط).
٥- السيمياء العامة وسيميائية الأدب من اجل تصور شامل، عبد الواحد المرابط، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم، دار الزمان، الرباط، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.
٦- سيميائية العنوان، بسام قطوس، وزارة الثقافة، عمان – الأردن، ط١، ٢٠٠١م.
٧- سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح لعبد الله العشي، شادية شقروش، الملتقى الوطني الأول (السيمياء والنص الأدبي)، منشورات جامعة محمد خضير بسكرة الجزائر، في ٧-٨، نوفمبر ٢٠٠٠م.
٨- الشعر والتلقي (دراسات نقدية)، علي جعفر العلاق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط١، ١٩٩٧م.
٩- شعرية الدال في بنية الاستهلال في السرد العربي القديم ، الطاهر روابنة، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، ١٩٩٥م.
١٠- الصحيفة السجادية الجامعة، الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام)، تحقيق السيد محمد مرتضى الأبطحي، مطبعة أنصار المهدي (عج)، قم المقدسة، ط٤، ١٤٢٦هـ.
١١- قراءات في الشعر العربي الحديث، بشرى البستاني، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٢م.
١٢- قراءة في كتاب سيمياء العنوان، د. بسام قطوس، الطيب بودبالة، الملتقى الوطني الثاني للسيمياء والنص الأدبي، جامعة باتنة، الجمهورية الجزائرية، منشورات الجامعة، ٢٠٠٢م.
١٣- عتبات من النص إلى المناص، جيرار جينيت، ترجمة عبد الحق بلعابد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت – لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ٢٠٠٨م – ١٤٢٦هـ.
١٤- العنوان وسيموطيقا الاتصال الأدبي، محمد فكري الجزار، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط١، ١٩٩٨م.

المجلات والدوريات:

١- آليات التلقي في قصيدة اللعنة والغفران، أ. د. تبر ماسين عبد الرحمن، مجلة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، ع١، محرم ١٤٣٠هـ - يناير ٢٠٠٩م.
٢- سيمياء العنوان القوة والدلالة (النمور في اليوم العاشر لزكريا ثامر نموذجاً)، خالد حسين، مجلة جامعة دمشق، مج ٢١، ع ٣-٤، ٢٠٠٥م.
٣- السيميوطيقا والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، وزارة الثقافة، الكويت، مج ٢٥، ع٣، ١٩٩٧م.
٤- العنوان في النص الإبداعي (أهميته وأنواعه)، أ. عبد القادر رحيم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع ٢-٣، جانفي – جوان، ٢٠٠٨م.